سورية كلّها قِبلتنا

alqawmi.com

"المسألة الفلسطينية ليست مسألة محمّديين ويهود، بل مسألة قومية من الطراز الأوّل يشترك فيها السوريون المحمّديون والمسيحيون."* سعادة

على بوّابات القدس وعند كلّ فعل وحراك يخرس دومًا صياح أولئك "الغيارى" الذين تولّوا المثالب خلسة من على منابر الدين فأضرموا الفتن بديلًا من عصمة الوحدة، واتّخذوا الانحطاط مهنةً رائجةً رابحة لبثّ الشكّ في أيّ مقوّم للوعي وكلّ سبب للنهوض.

عند بوّابات "أولى القِبلتين" حيث يجب أن تتنحّى الضغائن لتعلوَ المحبة، ويتأصَّل النضج لتتعشق النفوس الحيّة قضيةً تساوي بقاءها ووجودها.. هنا كيف يمكن لمن آمن بإلهٍ جامعٍ محْيٍ أو بأرض حاضنة معطاء أو بشعب خلّاق مبدع أن يهمل عمقَ الأثر المتولّد من عتبات القدس؟! أم كيف يليق بأهله المنتشرين فوق كلّ شبر من تراب هذه الأمّة أن تغيب الحميةُ والنخوة عن وجدانهم؟!

كيف تنطفئ "نصرة الزيف" ثم توأد الأعراض برمادها الكالح المبلّل بالنفط والمصالح؟!

أين أولئك "الغيارى" ولم تهزَّ حناجرَهم بوّابات كهربائية كأنها وضعت لتقطع سبل الإسراء في أعناقهم قبل أن تقطع ممرات المصلّين، ثم تبقي فوّهات البنادق موجَّهة مسلطةً على عُزّل تعرّج بهم كلّ يوم باقاتٍ متصاعدةً إلى السماء.

أيها السوريون المقدسيون

هي قدسنا... "عاصمة سوريانا"... بقيامتها وأقصاها... كلّ حبة ترابٍ من أرضها، وكلّ نسمة هواء ترفّ فوقها... كلّ شعاعٍ أضاء زاويةً فيها... كلّها لنا... هي أرضنا المعطاء منذ أن كنّا، ... وستبقى.

أكنتم حول قباب القدس أو مرابطين خلف شوك الأسلاك في الجولان ولبنان أو في الأردنّ وفي الضفة وغزّة وفي أي بقعة من بقاع سورية... أجل هي القدس لنا وستبقى، هو البيت لنا وسيبقى، شرط أن نقف بوجه عدوّنا أمّة واحدة لا طوائف مسيحية ومحمدية، وأن نجابه هذا العدوّ بالحديد والنار شعبًا واحدًا يعي حقوقه وقضيته القومية. إنّ سوريةَ كلَّها هيكلُ الصلاة وهي قِبلةٌ لأهلها ومنارة للأمم ولن تكون يومًا "مغارةً لقتلةٍ لصوص".[1]

المركز في 22-7-2017
عمدة الإذاعة

أجاز نشر هذا البيان رئيس الحزب الرفيق الدكتور علي حيدر.

* أنطون سعادة: الإسلام في رسالتيه، مقالة "ضعف الإدراك من نقص العقل"، 15 آب 1941.

[1] بتصرّف عن كلمة الناصري: «وَدَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هَيْكَلِ اللهِ وَأَخْرَجَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ. وَقَالَ لَهُمْ: «مَكْتُوبٌ: بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!» إنجيل متى، الفصل 20، (12-13).